التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى عينة من الأزواج في المجتمع الجزائري- مقاربة نفسية اجتماعية

Social perceptions of the marital relationship among a sample of couples in Algerian society - Psychosocial approach

ياسمينة خواص*
طالبة دكتوراه، جامعة الجزائر2
مخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي
Yasmina Khouas
PhD student, University of Algiers 02, laboratory of analytical anthropology and psychopathology
Khouas.yasmina@univ-alger2.dz

نعيمة زطوطو
أستاذة التعليم العالي،
جامعة الجزائر2
Naima Zetoutou
Professor, University of Algiers
02naimazetoutou@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/10 تاريخ القبول: 2024/11/30 تاريخ النشر: 2024/12/08

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف طبيعة التصورات الاجتماعية التي يحملها الأزواج للعلاقة الزوجية، والوصول إلى ما يشكل النواة المركزية والعناصر المحيطية لها. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، على عينة قوامها (100) متزوج ومتزوجة، والتي تم اختيارها عشوائيا من ولايتي الجزائر العاصمة وعنابة، كما تم استخدام تقنية التداعي الحر (free association)، التي قام بتطويرها أبريك سنة 1994، انطلاقا من تقنية الخريطة الذهنية لجاوي JAOUI سنة 1979، حيث أظهرت نتائج الدراسة بعد تحليلها إلى أن بنية التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى المتزوجين مرتبطة بالوظائف الاجتماعية للأسرة والمتمحورة حول سبعة (07) أبعاد، حيث تشكلت النواة المركزية من بعد الوظيفة الاجتماعية، في حين تمثلت العناصر المحيطية من: القيم الأخلاقية، الوظيفة النفسية، الوظيفة الاتصالية، بنية الأسرة، الوظيفة الدينية إلى جانب التحفيز والإنجاز، كما وأسفرت النتائج إلى عدم وجود اختلاف في بنية التصورات الاجتماعية على مستوى النواة المركزية وكذا الجهاز المحيطي تعزى لمتغير الجنس، في حين تمثل الاختلاف في ترتيب الأبعاد على مستوى الجهاز المحيطي الأول والثاني لدى الأزواج، وهو ما يتوافق مع ما تناوله أبريك في أن التصورات الاجتماعية تقبل بوجود فروق بين الأفراد حول النظام المحيطي، وهو يجسد التخصص الفردي للتصورات.

نستنتج أن التصورات الاجتماعية تعمل على توجيه سلوكاتنا من خلال جملة الأفكار والمعارف التي نكونها عن الموضوع، والتي تترسخ من خلال الموروث الثقافي والعقائدي والقيمي خلال التنشئة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التصورات الاجتماعية – الأسرة - العلاقة الزوجية – الوظائف الاجتماعية للأسرة

Abstract: This study aims to explore the nature of the social representations that spouses have of the conjugal relationship, and to reach what constitutes the central nucleus and its peripheral elements. The researcher adopted the descriptive approach, on a sample composed of (100) married men and women, randomly selected in the wilayas of Algiers Centre and Annaba, using the technique of free association, developed by Abric in 1994, based on the Jaoui mind map technique in 1979. The results of the study, after the analysis, revealed that the social

*- المؤلف المرسل

representations of the conjugal relationship of married people are related to the social functions of the family, organized around seven (07) dimensions, the central core of which was constituted by the dimension of social function, while the peripheral elements were represented by: moral values, the psychological function, the communication function, the family structure, the religious function, as well as motivation and success. The results also revealed that there was no difference in the structure of social representations at the level of the central core and the peripheral system, attributable to gender. In contrast, the differences were manifested in the order of dimensions at the level of the first and second peripheral systems in the spouses, which is consistent with Abric's statement that social representations accept the existence of differences between individuals regarding the peripheral system, thus reflecting the individual specialization of representations.

We conclude that social perceptions guide our behavior through the set of ideas and knowledge we form about the subject, which are rooted in cultural, ideological and value heritage during socialization.

Keywords: social representations- family - conjugal relationship - social functions of the family

مقدمة:

إن الحديث عن العلاقة الزوجية يقودنا إلى التحدث عن أرقى وأسمى العلاقات الإنسانية من حيث البنية التشابكية بين عائلتين وتميزها بالنوعية، الحميمية، العمق، والبناء بهدف الاستمرارية، بل وحتى تأثيرها في المجتمع برمته. هذا ما جعل منها محل اهتمام الكثير من الباحثين في مختلف التخصصات: الديني، القانوني، الاجتماعي، النفسي...، فبعضهم اهتم بها كعلاقة قائمة بذاتها، لدراسة العوامل المؤثرة في استقراها: كالتوافق الزواجي، الاستقرار الزواجي، الاختيار الزواجي، الرضا الزواجي....

كما توجه آخرون إلى البحث في بعض المتغيرات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بها، كالذكاء الانفعالي، تقدير الذات، الصلابة النفسية، المهارات البين شخصية. في حين أولى بعضهم الآخر عناية خاصة بالتواصل العاطفي بين الزوجين والأهمية التي يكتسيها إظهار عواطفهما اتجاه بعضهما البعض في تذليل العراقيل وحل الصراعات، بل وحتى تحديد مآل العلاقة وصحتها (Greef & De Bruyne 2000) ، كما وتوصلت إلى وجود فروق بين طريقة تفاعل المرأة وطريقة تفاعل الرجل ضمن العلاقة الزوجية بما في ذلك رؤية وإدراك وتصور كل منهما للعلاقة بحد ذاتها ومختلف التفاعلات التي تحدث ضمنها، والتي تم إرجاعها وتفسيرها إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية من جهة، وإلى التغيرات والتحولات التي شهدها العالم في كل المجالات الاقتصادية، السياسية،

الاجتماعية، الثقافية، ولعل أهمها التفتح للتكنولوجيات الرقمية وغيرها، الذي ساهم بشكل أو بآخر في التأثير على خصائص العلاقة الزوجية، من حيث البنية، الأدوار والوظائف.

وعلى اعتبار أن التصور نشاط تفكيري يقوم به الفرد بالنظر إلى المعارف، السلوكات، القيم والمكتسبات الاجتماعية والنفسية التي يملكها المتعلقة بأي موضوع اجتماعي داخل الجماعة، والتي تساعده في إدراك الواقع، من هذا المنطلق سنحاول من خلال دراستنا هذه، معرفة دلالة العلاقة الزوجية لدى الأزواج الجزائريين واستكشاف طبيعة التصورات التي يحملونها، وما هو المركزي وما هو المحيطي منها، وهل هناك اختلاف في بنية هذه التصورات قائم على أساس الجنس.

1- مشكلة الدراسة:

تعد العلاقة الزوجية من بين أهم الأحداث السلوكية في حياة كل فرد، لما تتركه عند البعض من أثر إيجابي، فتشعره بالراحة نفسية وتحقيق الذات من خلال الانتماء للنصف الآخر والإحساس بالتكامل ومحفزة للنجاح والتألق، أو أن تكون أسوء ما يحدث له فتؤدي إلى الفشل والشعور باليأس والإحباط. ولعل أهم الدراسات التي تناولت العلاقة الزوجية هي دراسة " كيلي وكونلي 1978"، في دراسة طولية استغرقت خمسين (50) سنة، حيث توصلت إلى وجود بعض الخصائص الفردية كالتوافق النفسي والتشابه في التوقعات والتصورات حول الزواج كعوامل للتنبؤ عن الرضا الزواجي واستمراره.

كما تناول جوتمان (2000) في دراسته التي شملت 95 فردا من المتزوجين، من خلال استخدام أداة المقابلة في قياس صوراتهم عن الزواج والتركيز على الصفات الإيجابية أو السلبية للعلاقة التي تم التعبير عنها في رواية القصة، عوض تسجيل محتوى إجاباتهم، كما استعان القائمون بالمقابلات بنظام ترميز مقابلة التاريخ الشفوي، الذي طوره بولمان وجوتمان في عام 1966، لقياس التصورات، حيث أسفرت النتائج أنه كلما كانت تصورات الزوجان ومواقفهما أكثر إيجابية حول زواجهما وبعضهما البعض، كان الزواج أكثر استقرارا والعكس. لتصبح هذه الدراسة تمهيدا لعدة دراسات قام بها جوتمان حول تصور الزوجين والتنبؤ بالاستقرار الزواجي وحتى الطلاق.

ومن هذا المنطلق، وكون الزواج مؤسسة اجتماعية، لها أحكامها وقوانينها وقيمها، التي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فإن العلاقة الزوجية القائمة بين الزوجين ستسمح بنقلهما من عادات العزوبية إلى عادات الزوجية، من خلال جملة المعارف التي سبق وأن تولد معهما أو نتيجة احتكاكهما الدائم والمتواصل بالمجتمع الذي نشء فيه، والتي ستسمح ببناء وتشكيل تصورات فردية خاصة بهما ولكنها في نفس الوقت غير معزولة عن بقية تصورات أفراد المجتمع الذي

ينتميان له سواء من حيث الاتفاق أو الاختلاف في مجملها. وعلى هذا الأساس تأتي هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماهي بنية التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى الأزواج؟

- هل يوجد اختلاف بين النواة المركزية والعناصر المحيطية يعزى لعامل الجنس؟

2- الفرضيات:

- تتمثل بنية التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى الأزواج في الوظائف الاجتماعية للأسرة (بيولوجية، نفسية، اجتماعية، اتصالية)

- لا يوجد اختلاف في بنية التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية تعزى لعامل الجنس

3- أسباب اختيار موضوع الدراسة:

إن هذه الدراسة ستسمح للباحثة من اكتساب معارف متعلقة بالتصورات الاجتماعية التي يكونها الأزواج حول العلاقة الزوجية، والتي ستمكنها من فهم جيد للمجتمع ومعرفة أساس الخلل في بعض السلوكات الاجتماعية سيما المتعلقة منها بالعنف الزواجي، القتل الموجه ضد النساء، العزوف عن الزواج، ارتفاع نسبة الطلاق وغيرها.

4- أهمية الدراسة

إن أي ظاهرة اجتماعية تنشأ من مجموع سلوكات أفراد المجتمع، والتي تمثل انعكاس للتصورات التي يستبطنها وعي الفرد تجاه موضوعات اجتماعية معينة، وبالتالي فإن فهم أي ظاهرة اجتماعية يستدعي فهم التصورات التي أدت إلى نشوئها من أجل تقويم الاعوجاج والعمل على إعداد برامج إرشادية إصلاحية.

ومن نفس المنطلق، فإن الكشف عن التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى المتزوجين هو شكل من أشكال المعرفة الفردية والجماعية التي على أساسها يمكن التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى نشوء ظواهر اجتماعية أكثر تعقيدا وخطورة داخل هذا النسق الاجتماعي، كما ستوفر هذه الدراسة مادة دسمة أمام المختصين من رجال الدين والقانون والاجتماع والنفس وذلك في حل إشكالية المواءمة بين التنشئة التقليدية والحديثة في ظل التغيرات والتحولات التي مست الأسرة.

5- أهداف الدراسة:

- الكشف عن مختلف التصورات والعبارات التي تترسم في ذهن الأزواج من الجنسين تجاه العلاقة الزوجية.

- الكشف عن ماهية النواة المركزية والعناصر المحيطية للتصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى الأزواج من الجنسين، وفيما تكمن الاختلافات إن وجدت؟

6-تحديد المفاهيم

6-1- تعريف التصورات الاجتماعية:

- **اصطلاحا**: يرى سارج موسكوفيسكي (1961) أن التصور هو "جهاز من القيم والأفكار والممارسات المتعلقة بمواضيع معينة، ومظاهر وأبعاد للوسط الاجتماعي، فهي لا تسمح فقط باستقرار إطار حياة الأفراد والجماعات، ولكن تكون أداة لتوجيه إدراك الوضعيات وإعداد الإجابات"(Blanc & all, 2006, p.14).

أما أبريك (1987) فيعرف التصورات الاجتماعية على أنها " نسق (نظام) لتفسير الواقع، حيث يدير علاقات الأفراد في محيطهم الفيزيائي والاجتماعي كما يحدد سلوكاتهم وممارساتهم، ويوجه الأفعال والعلاقات الاجتماعية، فهي نسق للفك الأولي للتشفير الواقع (pré-décodage)، لأنها تحدد مجموعة من التنبؤات والتوقعات" (Blanc & all, 2006, p16).

بمعنى آخر هي تلك المعتقدات والأفكار والقيم والرموز والتوقعات التي تشكل طرق التفكير والشعور، كما تتسم بالعمومية والديمومة ضمن مجتمع ما أو مجموعة اجتماعية ما والتي تتشاركها باعتبارها خاصة بها (سكوت، 2009، ص. 122).

فالتصور الاجتماعي يساهم في إنشاء نظام يمكن الأفراد من توجيه أنفسهم في العالم المادي والاجتماعي وإتقانه، كما يمكن من إجراء الاتصال بين أعضاء إحدى الجماعات من خلال توفير التبادل والتفاعل الاجتماعيين (Birgitta,2011, p.5).

من الناحية الإجرائية تعرف الباحثة التصورات الاجتماعية أنها ذلك الإنتاج المعرفي الخاص الذي يتم بناؤه وتكوينه من طرف الفرد وفقا لمعايير وقيم جماعة الانتماء أو الوسط أو المجتمع الذي ينتمي إليه، فهي نتاج علاقات اجتماعية، وهي ناقلة لقيم وثقافة المجتمع بواسطة التفاعل والتبادل والاتصال الاجتماعي.

6-2- تعريف الأسرة:

- **اصطلاحا**: يعرفها ميردوك على أنها "جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء أكان من نسلهما أو عن طريق التبني" (Murdock,1949, p30).

وتعرف في الدراسة الحالية على أنها تلك الوحدة الاجتماعية التي تتكون من الزوج والزوجة، والتي تحكمها مجموعة من الحقوق والواجبات، وهي الشكل الاجتماعي الشرعي المعترف به لإنجاب الأبناء ورعايتهم، وهي الركيزة الأساسية لضبط السلوك ومبادئ الحياة الاجتماعية.

3-6- العلاقة الزوجية:

هي علاقة روحية تليق برقي الإنسان، وهي أساس بناء الأسرة فيها ينشأ وينمو وهي ضمان لبقائه، ومحافظة على رقي هذا النوع وتفرده وفق هذا النظام (الوحشي، 1997، ص. 312).

كما يعرفها أندري لمارش André Lamarch بانها لا تقتصر على عيش شخصين معا بمقتضى ارتباط قانوني بقدر ما هي استمرارية في العلاقة على أساس وجود حياة مشتركة يتعلم من خلالها الشخص العيش مع الشخص الآخر (Foponay,1999, p. 45).

وتعرف بأنها العلاقة الثابتة التي تربط الزوجين في إطار اجتماعي شرعي متعارف عليه من قبل أعضاء المجتمع، والذي يستطيع الزوجان من خلاله ممارسة حياتهم بشكل يمكنهم من الإنجاب الشرعي (الشاعر، 2017، ص. 38).

إذن يمكن القول، أن العلاقة الزوجية عبارة عن ارتباط بين الرجل والمرأة، يخضع لقوانين وأحكام منظمة ومفروضة من طرف المجتمع الذي ينتميان إليه، والذي تتحدد من خلاله العلاقة الاجتماعية والجنسية التي تقع بينهما كزوجين، من خلالها يؤدي كل منهما وظائف عديدة ضمن إطارها أو خارجها (المجتمع)، ومن أهمها: بناء وتكوين عائلة، المكانة الاجتماعية، الاستقرار، الراحة والطمأنينة، امتصاص التوتر، تبادل العواطف والأمن النفسي، الإشباع الجنسي والحب (الخولي، 2009، ص. 194)

4-6- الوظائف الاجتماعية للأسرة:

حسب روبرت ميرتون (Robert K. Merton)، قدم مفهوم الوظائف الاجتماعية لفهم كيفية عمل المؤسسات في المجتمع، بما في ذلك الأسرة، ووفق لنظريته، فإن الأسرة تؤدي وظائف اجتماعية مهمة تساهم في استقرار النظام الاجتماعي، حيث يصنف هذه الوظائف إلى نوعين (Wallace,2006,p.150):

أ- الوظائف الظاهرة (Manifest Functions): وهي الوظائف الواضحة والمقصودة التي تقوم بها الأسرة، وتشمل:

- **التنشئة الاجتماعية**: تعليم الأطفال القيم والمعايير الاجتماعية التي تسهم في دمجهم في المجتمع.
- **التكاثروالاستمرارالبيولوجي**: ضمان استمرار المجتمع من خلال الإنجاب.
- **الدعم العاطفي**: توفير الحماية والدعم النفسي لأفراد الأسرة.

- **تنظيم العلاقات الجنسية**: وضع إطار قانوني وأخلاقي لتنظيم العلاقات بين الزوجين.
- **الدور الاقتصادي**: توفير الموارد المادية والاقتصادية اللازمة للحياة.

ب- الوظائف الكامنة (Latent Functions): وهي الوظائف غير المقصودة، والتي قد لا تكون واضحة للعيان، ولكنها تساهم في تحقيق استقرار النظام الاجتماعي، مثل:

- **تعزيز الهوية الجماعية:** الأسرة تخلق إحساسا بالانتماء
- **نقل التقاليد الثقافية**: الأسرة تعمل كوسيط لنقل القيم والعادات الثقافية بين الأجيال
- **التماسك الاجتماعي**: تعزيز العلاقات بين الأسر والمجتمع من خلال الروابط الأسرية

حسب الباحثة هو إشباع الحاجات الأساسية والثانوية للأفراد بشكل منتظم، ومقبول اجتماعيا، بدءا من تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب، وما ينتج عن ذلك من أطفال ينشؤون بطريقة محددة مرتبطة بالموروث الثقافي والإطار المرجعي للمجتمع الذي ينتمي فيه الأفراد، ليتمكنوا فيما بعد من شغل مكانات موجهة في البناء الاجتماعي، ترتبط بها أدوار معينة يؤدي النجاح فيها إلى الإسهام إيجابيا في بقاء النسق واستمراره.

7- نبذة تاريخية عن مفهوم التصورات:

إن الخلفية التاريخية لمفهوم التصورات تعود إلى الفيلسوف اليوناني إيمانويل كانط (1724-1804)، الذي اهتم بدراسة المعرفة والعقل، وكيف أن هذا الأخير (العقل) عضوا هاما في تكوين الأحاسيس وتحويل جميع الأحداث والوقائع الخارجية إلى وحدة فكرية منظمة. (Lacharité,1997)

ثم تطور هذا المفهوم على يد علماء الاجتماع، حيث يعد إميل دوركايم صاحب المدرسة الفرنسية، أول من استخدم هذا المفهوم، وذلك في مقال مشهور له نشر في مجلة "الميتافيزيقيا والأخلاق" سنة 1898، حيث عرف التصورات بأنها " ظواهر تتميز عن باقي الظواهر بسبب ميزاتها الخاصة...وبدون شك فإن لها أسباب، وهي بدورها أسباب...، إن إنتاج التصورات لا يكون بسبب الأفكار التي تشغل انتباه الأفراد، ولكنها بقايا لحياتنا الماضية، إنها عادات مكتسبة، أحكام مسبقة، ميول تحركنا دون أن نعي، وبكلمة واحدة، إنها كل ما يشكل سماتنا الأخلاقية". (E. Durkheim,1967, p.113)

ثم وبعد غياب طويل عاد هذا المفهوم من جديد ضمن مقاربة نفسية اجتماعية على يد سارج موسكوفيسكي (1961)، حيث يرى أن التصور هو "إعادة إظهار الشيء للوعي مرة أخرى رغم غيابة في المجال المادي، وهذا ما جعله عملية تجريدية محضة إلى جانب كونه عملية إدراكية فكرية" (Serge Moskovici. 2003, p. 40).

ويرى أن "التصورات الاجتماعية خارجة عن وعي الأفراد، بل وتسيطر على التصور الفردي، وتؤكد هيمنة المجتمع على الفرد...فهي جهاز من القيم والأفكار والممارسات المتعلقة بمواضيع معينة، ومظاهر وأبعاد للوسط الاجتماعي، فهي لا تسمح فقط باستقرار إطار حياة الأفراد والجماعات، ولكن تكون أداة لتوجيه إدراك الوضعيات وإعداد الإجابات" (Blanc. N& all, 2006, p14).

فالتصور الاجتماعي يساهم في إنشاء نظام يمكن الأفراد من توجيه أنفسهم في عالم المادي والاجتماعي وإتقانه، كما يمكن من إجراء الاتصال بين أعضاء إحدى الجماعات من خلال توفير التبادل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي (Birgitta,2011, p.5).

في حين تشكل النظرية الأساسية المركزية لأبريك (Abric,1976)، الإطار النظري الرئيسي لمقاربة التصورات، حيث يرى أنها تلعب دورا أساسيا في دينامية العلاقات الاجتماعية وكذلك السلوكات، ولذلك فهي تؤدي حسبه أربعة وظائف أساسية وهي(Abric,1993, p.75) :

- **وظيفة المعرفة:** تسمح التصورات الاجتماعية للأفراد بفهم وتفسير الواقع، وذلك بوضعه في قالب منسجم مع القيم والأفكار والآراء التي يؤمنون بها، وبالتالي تعمل على تسهيل التواصل الاجتماعي من خلال إطار مرجعي مشترك يسهل عملية التفاعل، نقل ونشر المعرفة.
- **وظيفة الهوية:** تساهم التصورات الاجتماعية في التعريف بهوية الجماعة والإطار المرجعي الثقافي الذي ينتمي إليه الفرد، والحفاظ على هذه الخصوصية من خلال المساهمة في عملية المقارنة والتصنيف الاجتماعيين.
- **وظيفة التوجيه:** تعمل التصورات الاجتماعية على توجيه السلوكات والممارسات انطلاقا من معرفتنا السابقة بالواقع وهذا على ثلاثة مستويات:

أ- التعريف بالغاية من الموقف،

ب- إنتاج نظاما للتوقعات يؤثر على السلوك وحتى في القيام به،

ت- تلعب دور المعايير فتعمل على تحديد ما هو مسموح به ومرفوض.

- **وظيفة التبرير:** تسمح التصورات الاجتماعية بالتبرير البعدي للسلوكات والمواقف التي يتبناها الفرد، والتي سبق وأن قامت بتحديدها قبل قيامه بها، الأمر الذي يسمح بتقوية التمايز الاجتماعي.

كما يرى أبريك أن كل تصور ينتظم حول **نواة مركزية le noyau central**، تعتبر العنصر الأساسي الذي يحدد دلالته وتنظيمه، وتتميز بأنها أكثر استقرارا وديمومة لارتباطها بالمعايير والقيم

والذاكرة والتاريخ الاجتماعي، وأكثر مقاومة للتغيير، كما أنها غيابها يؤدي إلى تدمير التصور وإعطائه دلالات مغلوطة (Abric, 1993, p. 26).

كما وأن التصور أيضا يحتوي على عناصر محيطية أو ما يسمى الجهاز المحيطي Le Système Périphérique تنتظم حول النواة المركزية، "ويشمل المعلومات المحفوظة والمختارة والمفسرة، أحكام حول الفرد وبيئته، والصور النمطية والمعتقدات، تصميمه أكثر فردية وأكثر ارتباطا بالخصائص المحددة للفرد.... فإما أن تكون أكثر قربا من النواة المركزية فتلعب دورا مهما في تجسيد معنى التصور وجعله أكثر ملموسا، أو تكون بعيدة عنها، فتعمل على توضيح أو شرح أو تبرير ذلك المعنى والمدلول" (Abric,1993, p.34).

وحيث يرى أن الجانب الاجتماعي للتصور يوجد في المستوى المركزي أي يمثل نواة التصور في حين أن الجانب الفردي يوجد في المستوى المحيطي، ووفقا له، فإن النواة المركزية هي التي تعطي للتصور معناه وتماسكه، كما أنها تضمن وظيفتين، الأولى: توليدية، تخلق وتحول المعنى، أما الثاني فهو التنظيم، لأنه الجوهر الذي يحدد طبيعة الروابط القائمة بين عناصر التصور المختلفة. كما يحدد النواة المركزية معنى واتساق ودوام التصور، من خلال مقاومته للتغيير، والتحويل الكامل للتصور.

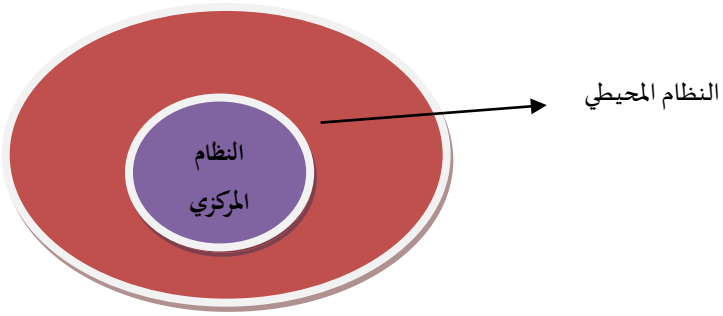

شكل رقم (01) يمثل النظام المركزي والنظام المحيطي (Abric,1993,p.76)

كما يبين الجدول الموالي الخصائص التي يمكن أن يتميز بها كل من الجهاز المركزي والجهاز المحيطي لتصور اجتماعي ما:

الجدول (01): خصائص الجهاز المركزي والجهاز المحيطي في تصورما (Pry, 2001,p188)

الجهاز المركزي	الجهاز المحيطي
• مرتبط بالذاكرة الجماعية وتاريخ الجماعة • اتفاقي: يحدد تجانس الجماعة • مستقر، متماسك وصلب • مقاوم للتغيير • قليل الحساسية للإطار المباشر	• يسمح بإدماج التجارب والتواريخ الفردية • يتحمل عدم تجانس الجماعة • مرن، يتحمل التناقضات • متطور • حساس للإطار المباشر

من خلال ما سبق تناوله، يمكن القول أن التصور مصطلح معقد وثري في آن واحد، لأنه يتميز بوضعية ازدواجية (نفسي/ اجتماعي)، حيث يرتبط بسيرورات مستوحاة من الدينامية النفسية المتمثل في العمل المعرفي الخاص بالجهاز النفسي والدينامية الاجتماعية أي عمل الجهاز الاجتماعي الخاص بالجماعات والتفاعلات التي تؤثر على نشأته، بنيته وتطوره، وبالتالي، لابد من عدم إغفال العوامل الوجدانية والمعرفية والاجتماعية أثناء دراسته.

8- الدراسات السابقة:

نسعى من خلال هذا البحث إلى دراسة تصورات الأزواج للعلاقة الزوجية في المجتمع الجزائري، من خلال نموذج النواة المركزية لأبريك وتقنية التداعي الحر وتحليل المحتوى، وتعد الدراسات العربية التي استخدمت هذه التقنية قليلة جدا، حيث لم نجد إلا ثلاث دراسات وهي:

- دراسة هديدر (2018) التي سعت إلى معرفة ما إذا كان هناك تنوع في تصورات الشباب التونسي لمفهوم الأسرة، أين أظهرت النتائج أن مؤسسة الأسرة تعد أهم وحدة اجتماعية، وتتمثل وظيفتها في ضمان التوازن العقلي والبدني لجميع أفرادها، وتركزت هيكلة التمثيلات الاجتماعية للأسرة حول أربعة مواضيع كبرى، وهي: الحب بوصفه قيمة مرتبطة بالأسرة، الأسرة بوصفها قيمة مركزية في المجتمع التونسي، والطبيعة السلطوية للوالدين والدور الذي تؤديه الأسرة في نقل القيم والمعايير.

- دراسة ماورا وآخرون (Maura, et al, 2021)، التي تناولت "التصورات الاجتماعية للأسرة: دارسة مقارنة للشباب وكبار السن "الإيطاليين"، واستخدمت استبانات شبه مقننة، مقسمة إلى قسمين، تتضمن أسئلة مفتوحة، وأخرى بطريقة التداعي الحر بالاستناد إلى تقنية الترتيب الهرمي، ثم تطبيق تحليل المضمون، وتحليل بنية التصورات، وتمت مقارنة إجابات المجموعتين من الشباب وكبار السن، حيث جاءت النتائج على النحو التالي:

أوضح تحليل بنية التصورات في مجموعة الشباب عنصرين أساسيين وهما: الحب، والترابط، أما في الإطار المحيطي الأول فتضمن: البيت والتجمع/ الاتحاد، وتضمن الإطار المحيطي

الثاني: الدعم، الرابطة، الاحترام، الأطفال، السعادة، الأبوة، المساعدة، الترحيب والجمال. في حين تمثلت النواة المركزية لدى كبار السن في: الحب، الاحترام، الترابط والترحيب، في حين النظام المحيطي الأول: التجمع، البيت، أما النظام المحيطي الثاني فتمثل في: التشارك، السعادة، المساعدة، التحدي، الانفتاح، الهدوء، الجمال.

- دراسة أسماء ملكاوي وأخريات، (2023)، تحت عنوان التصورات الاجتماعية للأسرة في المجتمع القطري، حيث هدفت الدراسة إلى استكشاف طبيعة التصورات التي يحملها القطريون للأسرة، تم استخدام أداة الاستبانة لجمع بيانات نوعية بتقنية التداعي الحر، إلى جانب الأسئلة المغلقة ومقياس ليكرت الخماسي، حيث أظهرت البيانات وجود تصورات مركزية مشتركة بين القطريين من الجنسين، فكلاهما يضع بنية الأسرة في مكانة مركزية، ولكن تتميز الإناث بإضافتهن للقيم العاطفية في مكانة مركزية إلى جانب بنية الأسرة، ويتشابه كلاهما في أن تصوراتهما للأسرة باعتبارها تقوم بأدوار معينة تجاه أفراد المجتمع والتي شكلت النظام المحيطي الأول، في حين جاءت القيم السامية في النظام المحيطي الثاني.

9- إجراءات الدراسة الميدانية:

9-1- منهج الدراسة: جاء اختيارنا على المنهج الوصفي لأنه الأكثر ملائمة لهذا النوع من البحوث، من حيث أن اهتمامنا ينصب حول معرفة ماهية التصورات التي يحملها الزوجان للعلاقة الزوجية ومما تتشكل النواة المركزية والجهاز المحيطي، فإلى جانب انه يهتم بوصف الظاهرة، هو يعتمد أيضا على ما هو كائن بالفعل وتفسير العلاقات الموجودة بين الوقائع، والتعبير عن الظاهرة كما وكيفا، وأيضا يساعد على إبراز الحقائق للباحثين وتقديم اقتراحات بشأنها.

9-2- حدود الدراسة: من أجل التحكم في موضوع الدراسة، ومعالجة الإشكالية محل البحث، قمنا بوضع حدود الدراسة تجسدت أساسا فيما يلي:

- **الحدود المكانية:** أجريت الدراسة على مستوى ولايتي الجزائر العاصمة وعنابة

- **الحدود الزمانية:** امتدت هذه الدراسة لفترة دامت ثلاثة أشهر وذلك من شهر جانفي إلى شهر مارس 2024.

9-3- العينة وخصائصها:

تم اختيار العينة بطريقة عشوائية تتمثل في فرد100 (50 زوجة، 50 زوج)، تتراوح أعمارهم بين (24 -55) سنة ولايتي الجزائر العاصمة وعنابة، معظم المشاركين ذووا مستوى تعليمي جامعي، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة.

جدول رقم (02): توزيع عينة الدراسة حسب (الفئة العمرية، الجنس، الولاية)

المتغير		العدد	النسبة المئوية	المجموع/النسبة
الفئة العمرية	34-24	28	%28	%100% /100
	45-35	38	%38	
	55-46	34	%34	
الجنس	ذكور	50	%50	%100 /100
	إناث	50	%50	
الولاية	الجزائر العاصمة	50	%50	%100 /100
	عنابة	50	%50	

4-9- أدوات تحليل البيانات:

من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة، اعتمدت الباحثة في جمع البيانات المرتبطة بتصورات عينة الدراسة على تقنية خريطة التداعي، حيث ترتكز على إنتاج سلاسل من الكلمات انطلاقا من كلمة المثير، على اعتبار أن مبدأ جمع سيرورات التداعي يستدعي الحصول على روابط بين الكلمة المثير والاستجابة، والتي قام بتطويرها أبريك سنة 1994، انطلاقا من تقنية الخريطة الذهنية لجاوي JAOUI سنة 1979، وهي مختلفة عن تقنية شبكة التداعيات في كون التشعبات وكذا الارتباطات بين السلاسل المتداعية منتجة من طرف الفرد نفسه بطريقة حرة. (Y. Maache, C.M. Seghir, A. Kouira, op.cit, p.28).

حيث يطلب من الزوج (ة) استحضار الكلمات التي تطرأ على ذهنه (ها) عند ذكر كلمة المثير "العلاقة الزوجية"، وهكذا ستتكون أول سلسلة. في مرحلة ثانية يطلب منه (ها) تكرار نفس العملية ولكن بربط كلمة المثير بأول كلمة من السلسلة الأولى، ثم كلمة المثير مع أول كلمة من السلسلة الأولى، وكلمة المثير مع ثاني كلمة من السلسلة الأولى وهكذا إلى أن تتشكل السلسلة الثانية، ونعيد الكرة لتكوين سلسلة ثالثة ورابعة إلى غاية يكف المشارك (ة) من إنتاج كلمات جديدة، وهكذا تتكون لدى الباحثة خريطة للتداعيات المنتجة.

5-9- عرض النتائج وتفسيرها:

أ- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى: لفحص ودراسة الفرضية الأولى التي مفادها " تتمثل بنية التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية في الوظائف الاجتماعية للأسرة: بيولوجية، اجتماعية، نفسية، اتصالية" والتي تشكل (النواة المركزية والجهاز المحيطي)، تم في البداية حصر الكلمات والعبارات الأكثر تكرارا لدى عينة الدراسة، للتعبير عن تصوراتهم اتجاه العلاقة الزوجية، والمقدر عددها (150) تعبيرا مختلفا، والتي تشير إلى أهمية ومركزية وترتيب هذه التصورات في وعي

أفراد العينة، قامت الباحثة بتبويبها وفق مضامينها، وحساب تكراراتها وترتيبها، حيث تمحورت حول سبعة أبعاد متمثلة في: بنية الأسرة؛ الوظيفة الدينية؛ الوظيفة النفسية (التواصل الوجداني)؛ الوظيفة الاجتماعية؛ الوظيفة الاتصالية؛ القيم الأخلاقية وأخيرا التحفيز والإنجاز، وذلك وفق الجدولين الموضحين أدناه:

جدول رقم (03): يمثل تجميع العبارات والبيانات وصياغتها بعد معالجتها

الأبعاد	الكلمات
1.بنية الأسرة	الزوج، الزوجة، الوالدين، امرأة ورجل، الأطفال، الأبناء، الأشقاء، المنزل، البيت، عش الزوجية، المسكن
2.الوظيفة الدينية	فرض، نصف الدين، كبح العلاقات المشينة، الوقاية من الحرام وإرضاء الله، طاعة الله، طاعة الرسول، الابتعاد عن الفواحش، الابتعاد عن الأمراض، تجنب المحرمات، الفوز بالجنة، الالتزام بالقرآن والسنة، الإطار الشرعي والحلال، رسالة مقدسة، ترويض النفس، صحة وإيمان، الغاية من الوجود، الصلاة، الأذكار، الدين، عقوق الوالدين، الملاذ الآمن خاصة عند التقدم في السن، الوضع الطبيعي للإنسان السوي، حصن
3. الوظيفة النفسية (التواصل الوجداني)	طمأنينة، إشباع روحي وديني، هدوء، سعادة، حنان واستقرار، ألفة، مودة، سكينة داخلية، الحنان، اللطف، السرور، راحة، الحياة، اللطف، الفرح، تعاسة، أحزان، العشرة الطيبة، الملاذ الآمن، هروب من الوحدة، تبادل عاطفي وحياة زوجية ممتعة
4.الوظيفة الاجتماعية	تكوين أسرة، إشباع جنسي، لذة، إشباع روحي، واجبات وحقوق، إنجاب أطفال، تربية مشتركة للأبناء، معالجة الأمور بحكمة، تلبية الاحتياجات، حسن المعاملة، الملبس، التدريس، معالجة المشاكل، المرافقة، تكامل الوظائف بين الأزواج، الصحة، الوضع الطبيعي للإنسان السوي، توفير مستلزمات الزوجة والأطفال، الزوجة ركيزة، الزوج أعلى هرم، سلطة، رجولة، العمل، إصلاح وإعداد، تحمل المسؤولية، تغطية النقائص، توجيه الأبناء، توجيه المنزل، المحافظة على الميزانية، تقاسم الأدوار، مسكنة الهموم، التزامات، التزامات نحو النفس والعائلة والمجتمع، تحفيز، تخطيط، الاستقرار الاقتصادي، المشاركة في تسيير شؤون الأسرة معا، اختيار عائلي، مؤسسة اجتماعية تحكمها التقاليد والعرف، الاستقلالية في الزواج كله، تحكم، مستقبل الأطفال صحتهم، تربيتهم، تعليمهم، تهذيبهم، الهوية، استمرارية النسب، انتماء للمجتمع، الحصول على المكانة والحضور، الحفاظ على الورث، استثمار في الأسرة التزام مدني وروحي يخضع للتقييم الدائم من طرف الأهل والمجتمع
5.الوظيفة الاتصالية	الاحترام، التفاهم، التكامل، توحيد الأفكار، تبادل الآراء، انسجام، توافق بين الزوجين، حوار وتواصل، الابتعاد عن العنف، تجنب الغموض، الابتعاد عن السلبيات، احتكاك اجتماعي وعاطفي، تنظيم علائقي، الشورى، تقبل المساعدة،

	صعوبة في التواصل لاختلاف الآراء، سند
6.القيم الأخلاقية	العفو، الكرم، الاحترام، الأخلاق، تضحية، صدق، رحمة، تعاون، عطاء، جود، إخلاص، أمانة، مساواة، صبر، المسؤولية، العفة
7. التحفيز والإنجاز	إثبات الذات، عبء نفسي ومالي، استثمار في الأسرة، عامل للنجاح، تقيد حرية الأزواج، حياة صعبة وبعيدة المنال، حاجة لتحقيق الذات والشعور بالسعادة، مصدر القوة والإنجاز، الاستقلالية، تخضع لانتماءات العائلة الكبيرة وقراراتها، تحقيق الأهداف، تحفيز، خط رفيع بين النجاح والفشل

جدول رقم (04): يوضح توزيع أبعاد التصورات لدي الأزواج من كلا الجنسين حسب التكرارات والترتيب

الأبعاد	التكرارات الإجمالية	%	الترتيب
1.بنية الأسرة	402	09.92	05
2.الوظيفة الدينية	396	09.77	06
3.الوظيفة النفسية (التواصل الوجداني)	479	11.81	03
4.الوظيفة الاجتماعية	1521	37.52	01
5.الوظيفة الاتصالية	463	11.42	04
6.القيم الأخلاقية	486	11.99	02
7. التحفيز والإنجاز	307	7.57	07
المجموع/ المتوسط الحسابي	**579.14** / 4054	100	----

يتضح من خلال الجدولين (3) و (4) أن التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية جاءت متمحورة حول الوظائف الاجتماعية للأسرة والتي تتوافق مع ما تم تناوله في الجانب النظري، حسب طرح روبرت ميرتون ، كما وأن جملة الوظائف التي تناولها هذا الأخير والتي تم تقسيمها إلى وظائف ظاهرة وأخرى كامنة جاءت منسجمة تماما مع محتوى التصورات الاجتماعية لعينة الدراسة، حيث احتل بعد الوظيفة الاجتماعية المتمثل ي مجموعة من الأدوار والحقوق والواجبات التي يحرص كل من الزوجان على تأديتها، المرتبة الأولى وهي بذلك تمثل **النواة المركزية** للتصورات الاجتماعية المشتركة بين الأزواج من كلا الجنسين، كما أن هذا الدور الاجتماعي وإن يبدو مختلفا بينهما من حيث الأداء، إلا أنهما يتشاركان معا ويبحثان عن التكامل من خلال سعيهما لإعداد وتكوين الأطفال للاندماج ضمن المجتمع، للحصول على المكانة الاجتماعية، كما ويربط الزوجان هذه التصورات الاجتماعية المتعلقة بالوظيفة الاجتماعية والأدوار بالموروث الثقافي التقليدي (مؤسسة اجتماعية تحكمها العادات والتقاليد)، فهي بمثابة الجماعة المرجعية الأولى

للطفل في معارفه، قيمه ومعاييره، بالإضافة لكونها المصدر الأول لإشباع الحاجات الأساسية له، فهي الأساس الاجتماعي والنفسي أيضا.

كما ويحتل الدور الذي تؤديه الزوجة ضمن العلاقة الزوجية أهمية من خلال ارتباطه بجملة من المتاعب والمسؤوليات التي تقع على عاتقها ويفرض عليها التحلي بالقوة والتماسك كونها "ركيزة الأسرة، حلالة المشاكل، مسكنة الهموم، مسؤولة عن الاستقرار، مسؤولة عن الميزانية، كيان قوي، إصلاح وإعداد، معالجة الأمر بحكمة، الابتعاد عن السلبيات"، حسب تصور المشاركين من الجنسين.

أما عن الدور المرتبط بالزوج والأب فبالرغم من الإشارة إلى تقاسم الأدوار من جهة، والتكامل والمشاركة من أجل تكوين أسرة وتلبية احتياجاتها وأيضا إشارة إلى المساواة، وهذا يبدو عنصر مهم في التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية من المنظور الحديث، التي تؤكد على عدم التمييز وحسن المعاملة، بل وأكثر من ذلك تسند أدوار كانت فيما سبق حكرا على الرجل إلى المرأة "الميزانية، المصاريف، التخطيط"، إلا أنه لا يزال الزوج والأب ينظر إليه عند بعض أفراد عينة الدراسة " كأعلى هرم، ورمز للسلطة والرجولة، تحمل احتياجات العائلة".

كما يمكن القول أن عمل المرأة والانفتاح والتحرر والتحولات التي مست بنية الأسرة ساهم في تغيير التصورات المرتبطة ببعض المفاهيم المرتبطة بالأدوار سيما ما تعلق منها بالمشاركة في اتخاذ القرارات والتخطيط والتدبير الاقتصادي، وهذا يرجع إلى مكانتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي حققتها، فلم يبقى الرجل المستحوذ على السلطة والقرار عند بعضهم، بل أصبحت العلاقة بينهما تستوجب استشارتها في اتخاذ القرارات، وهنا يظهر التكامل، وتوزيع السلطة حسب صلاحيات كل منهما داخل الأسرة، الأمر الذي يساهم في توطيد العلاقة بينهما القائمة على أساس التكامل والتعاون ونتيجة ارتباط روحي مبني على الرضا والتفاهم والشراكة في الحياة أساسه الحوار.

كما وجاءت التصورات المتعلقة بالمكانة الاجتماعية مرتبطة بالوظيفة والأدوار الاجتماعية، حيث توضح الهدف الذي تصبو إليه هذه العلاقة الزوجية المتمثل في تحقيق المكانة ضمن الأسرة الكبيرة والمجتمع، في إطار العلاقات والتفاعلات ومجموعة من الحقوق والواجبات التي تمثل توقعات الدور المنوط بهما، الذي سيحدد سلوكاتهما لاحقا، وهذا ما حدده رالف لنتن في مؤلفه دراسة الإنسان حينما حدد الاختلاف بين المكانة والدور، حيث قال" أننا نشغل المكانة ونلعب الدور"، وتم التعبير عنها رمزيا من حيث أنها "مؤسسة اجتماعية تحكمها العادات والتقاليد"، والتي من خلالها تحصل العائلة على ميزات هذه المكانة من "النسب، الورث، السلطة، استمرارية

النسب"، كما وتكون محلا للتحفيز والإنجازات وتحقيق الأهداف، وبالتالي اكتساب القبول والانتماء من الجماعة والمجتمع. وهي تندرج ضمن الوظائف الكامنة التي ذكرها ميرتون (تعزيز الهوية الاجتماعية). (Wallace,2006, p.150).

وهذا عكس ما أشار إليه وليم أوجبرن William Ogbern بأن الوظيفة الأساسية للأسرة التقليدية والتي تفتقدها الأسرة الحديثة هي وظيفة منح المكانة، حيث كان أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية ووزن وقيمة كبرى (الخولي، 2009، ص. 57). حيث يبدو من خلال تصورات بعض أفراد عينة الدراسة من الأزواج الذكور أن هناك تشبتا حول مفهوم المكانة الاجتماعية الممتد إلى الأسرة التقليدية.

كما ويساعد تقاسم الأدوار والمشاركة فيها في تحقيق التوازن وتعزيز التفاهم والتعاون بين الزوجين، وذلك من خلال جملة الواجبات والمسؤوليات المشتركة والمتقاسمة، وهي وجه جديد للعلاقة الزوجية الصحية والمستدامة المعبر عنها من طرف أفراد العينة.

- **القيم الأخلاقية:** احتلت القيم الأخلاقية المرتبة الثانية من حيث التكرارات والأهمية التي يوليها أفراد عينة الدراسة من الجنسين، والذي يؤكد مرة أخرى أن الهدف الأساسي للدور الذي يؤديه الزوجان يرتبط ويرتكز على مجموعة من القيم المتعلقة بالتماسك، الانسجام، التضحية، التآزر، العطاء، التفاهم، تجنب الخيانة، تجنب الكذب، التعاون، الجود، الصدق، الكرم، والتي تم إعادة بنائها وتمثيلها من خلال الموروث الثقافي التقليدي إلى جانب الاحتكاك الاجتماعي مع نماذج من العلاقات الزوجية، كما ويظهر مفهوم الالتزام كأعلى قيمة أخلاقية تكرارا من طرف الزوجان لتمثيل الرابط الذي يوحدهما مع أنه أخذ أشكال وصور مختلفة "عقد، رابط روحي، ارتباط قوي، ميثاق غليظ، رابطة شرعية، رسالة مقدسة، التزام مدني وروحي"، كما أن هناك إشارة للالتزام في أوقات الشدة والفرج، كما قال أحدهم: " الزواج التزام على الحلوة والمرة"، وأيضا " التزام نحو الأسرة الكبيرة والمجتمع"، ويصف أحدهم العلاقة بالامتحان، وآخر يقول: " علاقة تخضع للتقييم الدائم من طرف الأهل والمجتمع".

كما يرى الأزواج أن الالتزام أيضا يستوجب التضامن، التماس الأعذار، العفة والصفح، الاحترام، حسن المعاملة، لتحقيق التكامل والانسجام، كما يجد أغلبيتهم أن الالتزام يتغير شكله على مر السنين، عندما يكتسب الزوجان معرفة أفضل ببعضهما البعض أو مع تطور الدعم المتبادل فيصبح كل منهما سند للآخر، وبالتالي فالعلاقة الزوجية تستلزم "العمل" على شخصيتهما كزوجين، وهي مجمل الكلمات والعبارات التي تبادرت في ذهن عينة الدراسة.

ويربط المشاركون العلاقة الزوجية في تصوراتهم بقيم أخلاقية أخرى كالأمانة، الإخلاص، الوفاء، الصدق، الثقة، الرفق، والمساواة في المعاملة والاحترام، وكلها قيم عالية تقوم عليها الرابطة الزوجية وتعزز من استمراريتها وبقائها أو اضمحلالها بفعل الخيانة، كما وينبذ الأزواج كل السلوكات التي تتنافى مع مجموع هذه القيم التي نشأ عليها وتوارثها كالتعنيف.

بالمقابل يعتبر مفهوم التفاهم ثاني أهم كلمة مستخدمة من أفراد عينة الدراسة في تصوراتهم للعلاقة الزوجية، والذي يندرج في إطار عملية التواصل الفعال المرتبط بقيم الصراحة والصدق في المشاعر والاحتياجات، والاستماع لبعضهما البعض وتقدير الخلافات، وتقبلها واحترام التعايش بشكل إيجابي ضمن هذه العلاقة، والذي سيمكنهما من تحديد وتسطير الأهداف المشتركة والمضي نحو تحقيقها.

كما وجاء مفهوم الاحترام كثالث كلمة متكررة لدى عينة الدراسة، وهذا يؤكد أن الزوجان على دراية أن الاحترام المتبادل هو أساس العلاقة الزوجية، كأشخاص وكشركاء في الحياة، كما وأن تحقيق التوازن في الأدوار الزوجية يؤدي إلى تقدير الجهود المبذولة من قبل الطرف الآخر وتعزيز الاحترام المتبادل، وهذا ما عبر عنه أحد الأزواج (احترام رأي الآخر دون إلغائه).

- **الوظيفة النفسية (التواصل الوجداني):** والتي احتلت المرتبة الثالثة ذات تمثيل هام، حيث ارتبطت بمفاهيم: الألفة، المودة، الحنان، اللطف، الرحمة، الحب، الانسجام والتوافق، وإن تحقق ذلك يأتي الشعور بالسكينة الداخلية وبالطمأنينة وبالتالي بلوغ الاستقرار والسعادة الزوجية، وهذا ما وضحه القرآن الكريم في وصفه للعلاقة بين الزوجين، حيث جاء في قوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (سورة الروم، آية: 21).

إذن هناك ترابط وتسلسل من حيث بناء التصورات الاجتماعية وارتباط الوظيفة الاجتماعية والأدوار بالقيم الاجتماعية والوظيفة النفسية والمتمثلة في التواصل الوجداني. حيث أن الوظيفة الاجتماعية المتمثلة في مجموعة الأدوار الزوجية التي تشير إلى الواجبات والمسؤوليات التي يتحملها الزوج والزوجة في إطار العلاقة الزوجية، تعتبر أساسية في بناء علاقة زوجية ناجحة ومستقرة حسب تصورات المشاركين، كما وأنها مرتبطة بالعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية والقيم الأخلاقية العليا التي تساهم في تعزيز التواصل والتفاهم بين الزوجين وتعزيز الروابط العاطفية والاجتماعية بينهما، فيشعر كل طرف بالدعم والمساندة من الطرف الآخر، مما يؤدي إلى تعزيز العاطفة والانسجام الجنسي في العلاقة الزوجية، وتحقيق السكينة النفسية والاستقرار النفسي الأسري وبناء أسرة صحية مستدامة.

وهكذا تتضح العناصر المحيطية أو ما يسمى الجهاز المحيطي Le Système Périphérique التي تنتظم حول النواة المركزية (الوظيفة الاجتماعية)، والمتمثلة في القيم الأخلاقية والوظيفة النفسية، وهي تتوافق مع ما ذكره أبريك من حيث أن الجهاز المحيطي يشمل المعلومات المحفوظة والمختارة والمفسرة، أحكام حول الفرد وبيئته، والصور النمطية والمعتقدات، تصميمه أكثر فردية وأكثر ارتباطا بالخصائص المحددة للفرد....فإما أن تكون أكثر قربا من النواة المركزية فتلعب دورا مهما في تجسيد معنى التصور وجعله أكثر ملموسا، أو تكون بعيدة عنها، فتعمل على توضيح أو شرح أو تبرير ذلك المعنى والمدلول" (Abric,2001, p.42).

ونستخلص أن مجمل العناصر المحيطية السابقة تدخل فيما أشار إليه موسكوفيكي أن "هناك سيرورتان تساهمان في ظهور وعمل التصورات الاجتماعية وهما سيرورة التوضيع والترسيخ، حيث يتعلق الأمر بنشاطات نفسية تسير مجموعة من الميكانيزمات العقلية وأخرى اجتماعية مطبوعة بالإطار الذي تحدث فيه".(Serge Moskovici. 2003, p43).

عملية التوضيع (النواة المركزية)، من حيث أنها عبارة عن معلومات منتقاة ومستقلة تساهم في عملية البناء الاجتماعي للواقع، ومنه يستخرج كل فرد تصوره للعلاقة الزوجية دون أن يكون في تفرده هذا متعارضا مع الواقع الاجتماعي. فهذه العناصر المحيطية هي بمثابة الجزء المكمل والضروري للنواة المركزية، بل ولا تقل أهمية عنها، وهي تماما كما وضحها أبريك " أنها ذات نمط تسلسلي، حيث تكون أكثر أو أقل قربا من النواة المركزية، لهذا فإن لها الدور المهم في إعطاء الجانب المادي لمعنى التصور، وكذا في توضيح هذا المعنى".(Abric,2001, pp.42-47) .

- **الوظيفة الاتصالية**: إن الاتصال داخل العائلة من أهم مخرجات الاتصال الاجتماعي، حيث تعد هذه الأخيرة السياق الاتصالي الذي يجمع العديد من الفاعلين من خلال الممارسات الاتصالية اليومية، خاصة وأن العملية الاتصالية تساهم في تحديد الوظائف والأدوار الاجتماعية. فإذ نحن نتكلم عن الزواج والعلاقة الزوجية بصفتها أول رابط اتصالي بين فردين مختلفين، هذا الرابط يتم ضمن خصوصيات السياق الاجتماعي العام بمكوناته المختلفة، على غرار العادات والتقاليد والأعراف، القيم والمعايير وغيرها التي لها دور في ضبط العملية الاتصالية على مستوى الأسرة.

ويمكن استخراج ثلاث أساليب اتصال في العلاقة الزوجية التي ظهرت لدى عينة الدراسة والتي نرتبها حسب ظهورها وتكراراتها والمتمثلة في:

- **الأسلوب الديمقراطي**: والذي تمثل في تقبل النقد البناء والرأي الآخر، الشورى، وتقاسم الأدوار والمشاركة في الوظائف دون تمييز، تذليل الصعاب وتجنب السلبيات، التخطيط معا على المدى القريب، المتوسط والبعيد، توحيد الأفكار، التفاهم بين الطرفين، التضامن والتعاون من أجل

بلوغ الأهداف، وهذا ما يمثل التصور الحديث للعلاقة الزوجية، ويتوافق مع ما ذكره مايكل Michel (2003) أنه " كلما اقترب التواصل بين الزوجين من الوضوح والأمان والمرونة والانفتاح والتفسير اقترب من تحسين العلاقة الزوجية وسهولة التواصل وإيجاد البدائل والحلول للمشكلات التي تقابل الزوجان وتساعدهما في إزالة سوء التفاهم بشكل أفضل"، والتي توضح تطور ونمو تفكير الزوجين (Michel. V, 2003,p 30).

- **الأسلوب التساهلي**: يتسم بالتسامح، الصفح، العفو، التماس الأعذار، والتضحية بهدف الحفاظ على بقاء الأسرة وعدم تصدعها.، وهو قريب للأسلوب الأول إلا أنه يختلف معه في أن هناك طرفا في العلاقة يتنازل ويضحي للحفاظ على العلاقة، وبالتالي يكون نوع من الإجحاف في حق الطرف المتضرر الذي يحاول عدم الدخول في النقاشات العقيمة وذلك لمعرفته الجيدة بشريكه.

- **الأسلوب التسلطي**: احتكار السلطة في يد طرف واحد على حساب باقي الأفراد، وهذا ما عبر عنه بعضهم بأن " الرجل أعلى هرم، ويمثل السلطة، الرجولة"، وأن الكل يخضع له "المرأة مكانها في البيت" الانفراد بالرأي. وهو يجسد التشبث بالموروث الثقافي التقليدي ومقاومة التغير.

- **الأسلوب الدفاعي**: يتسم بعدم تقبل رأي الآخر والانفراد بالرأي الشخصي، واللجوء إلى العنف، وهو الأسلوب غير المحبذ لدى بعض المشاركين من عينة الدراسة من الجنسين، والذي يؤدي إلى الإخلال بالعلاقة الزوجية وسببا من أسباب عدم التوافق والانسجام وكثرة المشاكل.

وهذا يتوافق مع ما ذكره أبريك في أن العناصر المحيطية تقوم بعدة وظائف كالتجسيد من حلال ترسيخ التصور في الواقع وتلبيسه مصطلحات ملموسة وسهلة الفهم، ومرتبطة بمعاش الأفراد (الأسلوب التسلطي)، ووظيفة التعديل من خلال تكيف التصور مع تطور الوضعيات، بحيث يتم دمج المعلومات الجديدة واستعذاب تحولات وتغيرات المحيط (التحول من الأسرة التقليدية إلى الحديثة ومختلف التغيرات التي طرأت على بنيتها ووظائفها)، وكذا العناصر التي من شانها أن تضع بنية التصور على المحك، فتقوم باحتوائها وإعطائها موضعا ثانويا أو إعادة تفسيرها بما يتماشى والدلالة المركزية (الأسلوب الديمقراطي، والتساهلي)، في مقابل استقرار النواة المركزية، فتتخذ بذلك العناصر المحيطية المظهر المتحرك والمتطور للتصور، إلى جانب وظيفة الدفاع وذلك من خلال إدماج مشروط للعناصر المتناقضة، فالجهاز المحيطي هو الوحيد القادر على تحكل التناقضات داخل محتوياته. (Abric,1993, p.26).

- **بنية الأسرة:** نجد أن التمثيلات المتعلقة بالبنية الأسرية لم ترد بكثرة لدى المشاركين من الجنسين، حيث احتلت المرتبة الخامسة، كما وجاءت محددة بالزوجين والأطفال والبيت، في حين لم يتم الإشارة إلى أي كلمات للأقارب والأهل حتى ضمن العلاقات والتفاعلات المفترض أن تكون

حاضرة والمتمثلة في صلة الرحم، في القليل من الحالات التي تم استخدام الأسرة بمفهوم الأسرة الممتدة كان مرتبطا بمفهوم الالتزامات لضمان الانتماء للجماعة والمجتمع والتمتع بالحقوق من ميراث، ونسب ومكانة.

كما وارتبط في الكثير من الحالات استخدام كلمات الأبناء، الزوجة والزوج في إطار الوظيفة الاجتماعية أو مجموعة الأدوار التي يؤديها كل من الزوجين مثل: توجيه الأبناء، تربية الأبناء، الزوجة أعلى هرم، الزوج السلطة.

- **الوظيفة الدينية:** لم تخلوا التصورات المرتبطة بالعلاقة الزوجية لدى الأزواج من التمثيل الديني والروحي، فبالرغم من الانفتاح والتحرر التي مست المجتمع الجزائري عموما والأسرة خصوصا، ومع أنها هذه العلاقة اجتماعية ونفسية وبيولوجية إلا أنها لا تخرج من حدود ما رسمته الشريعة الإسلامية وأسسها، (التزام بالقرآن والسنة، الابتعاد عن الفواحش والمحرمات، حصن، ترويض النفس)، فمن خلال الامتثال لهذه الضوابط تتحقق السكينة والاطمئنان والراحة النفسية والاستقرار، كما أنها كما وصفها بعضهم "وقاية من الأمراض، صحة وإيمان"، إذن فهو زواج صحي، لهذا ربطها المشاركون بالعفة والحصن، وهو لفظ جاء في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى في سورة المائدة الآية: 5 "والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخذان"، فالحصن لغة هو القلعة، ويقال للمتزوج محصن والمتزوجة محصنة، أي دخلت في حماية هذا الحصن، الذي بني لحماية أخلاقها وصون نفسها في حالة زواجها.

- **التحفيز والإنجاز:** يبدو أن التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية بالنسبة لعينة الدراسة محددة باتجاهين إيجابي متمثل في إثبات الذات، مصدر للقوة، الإنجاز والاستقلالية، عامل للنجاح، استثمار في الأسرة، وبلوغ الأهداف المشتركة، في حين نجد أنها ذات تمثيل سلبي حيث يعتبرها بعضهم عبء نفسي ومالي، تقيد حرية الأزواج، حياة صعبة وبعيدة المنال، تخضع لانتماءات العائلة الكبيرة وقراراتها، خط رفيع بين النجاح والفشل. وبهذا نقول إن كل من أبعاد: بنية الأسرة والوظيفة الدينية والتحفيز والإنجاز تمثل عناصر الجهاز المحيطي الثاني.

ب – عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية: لفحص ودراسة الفرضية الثانية التي مفادها لا يوجد اختلاف في التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية تعزى لمتغير الجنس:

من خلال استقراء التصورات الاجتماعية لدى الجنسين، نجد أن إنتاج التصورات لدى الزوجات الذي بلغ (2328) كان أكثر مقارنة بالأزواج (1726)، والتي نستظهرها وفق الجدول المبين أدناه:

جدول رقم (04): توزيع الأبعاد حسب الجنس

الأبعاد	التكرار النساء	الترتيب	التكرار الرجال	الترتيب
1.بنية العائلة	**214**	**05**	**188**	**05**
2. القيم الدينية	271	03	125	07
3.الوظيفة النفسية (التواصل الوجداني)	229	04	250	03
4.الوظيفة الاجتماعية	**971**	**01**	**550**	**01**
5.الوظيفة الاتصالية	200	06	263	02
6.القيم الأخلاقية	286	02	200	04
7.التحفيز والإنجاز	157	07	150	06
المجموع	2328	---------	1726	-------

نموذج رقم 01: التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى زوجة

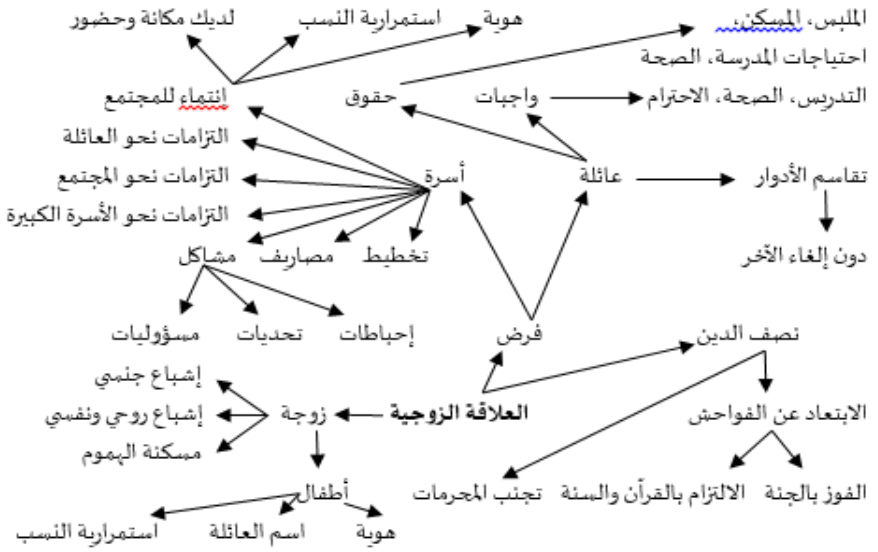

نموذج رقم 02: تصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى زوج

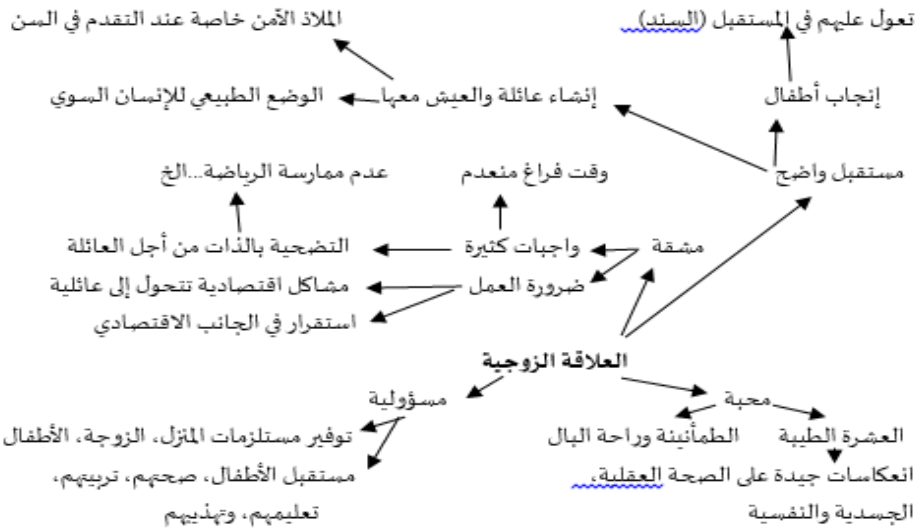

من خلال تحليل البيانات الموضحة في الجدول رقم (04) والنموذجين (1و2)، يتضح لنا مايلي:

- أن التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية تتمركز وتنتظم حول الوظيفة الاجتماعية والتي احتلت المرتبة الأولى لدى الجنسين معا، وهي بذلك تمثل النواة المركزية le noyau central لدى الأزواج. وهو ما يتوافق مع ما طرح أبريك في أن النواة المركزية تعتبر العنصر الأساسي الذي يحدد دلالته وتنظيمه، وتتميز بأنها أكثر استقرارا وديمومة لارتباطها بالمعايير والقيم والذاكرة والتاريخ الاجتماعي، وأكثر مقاومة للتغيير، كما أنها غيابها يؤدي إلى تدمير التصور وإعطائه دلالات مغلوطة. (Abric, 1993, p.34).

- لا يوجد اختلاف في بنية الجهاز المحيطي الأول والثاني لدى الجنسين، في حين الاختلاف يتعلق بترتيب الأبعاد وذلك حسب الأهمية والأولوية التي يتصورها الأزواج وذلك على النحو التالي:

- العناصر المحيطية الأولى: القيم الأخلاقية والدينية للنساء والوظيفة الاتصالية والنفسية لدى الرجال

- العناصر المحيطية الثانية: الوظيفة النفسية وبنية الأسرة والوظيفة الاتصالية لدى النساء والقيم الأخلاقية وبنية الأسرة لدى الرجال.

وهذا يتوافق مع ما أوضحه أبريك حينما ذكر أنه إذا كان هناك إجماع حول النواة المركزية فإن التصورات الاجتماعية تقبل بوجود فروق بين الأفراد حول النظام المحيطي، وهو يجسد التخصص الفردي للتصورات.(Abric,1993, pp.24-25) .

وبالتالي يمكن القول إن الفرضية الثانية تحققت ومنه لا وجود لاختلاف في بنية التصورات الاجتماعية على مستوى النواة المركزية ولا الجهاز المحيطي تعزى لمتغير الجنس.

- خاتمة:

من خلال دراستنا حول موضوع العلاقة الزوجية، تبين أن التصورات الاجتماعية المرتبطة بها تتركب من ثلاثة أبعاد أساسية، أولها المعلومة والمقصود بها مجمل المعارف حول موضوع العلاقة الزوجية، والواضح أن أفراد عينة الدراسة لديهم فكرة واضحة حول معناها، ارتبطت بالوظيفة الاجتماعية ومختلف الأدوار التي يؤديها كل من الزوجان ضمن هذه العلاقة، المتحصل عليها من خلال ملاحظاتهما واحتكاكهما المباشر مع الوسط الاجتماعي الذي ينتميان إليه وموروثهما الثقافي، كما يضم محتوى التصورات على ما يعرف بحقل التصور وفيه نجد كيفية تنظيم محتوى التصورات والذي جاء في الدراسة الحالية غني ومتنوع من حيث بنية الأسرة، الوظائف المرتبطة بالجانب النفسي، الاتصالي، الأخلاقي والديني.

في حين يتمثل آخر محتوى للتصورات الاجتماعية في الاتجاه، حيث نجد أن موقف الأزواج نحو العلاقة الزوجية (على اعتبار أنها المثير)، وأنها قد تكون إما إيجابية أو سلبية بحسب طبيعة المعلومات، والملاحظ أن معظم الإجابات جاءت إيجابية على سبيل الذكر لا الحصر: مصدر للتحفيز والإنجاز، إثبات الذات، تحقيق الأهداف المشتركة.

ولقد خلصت الدراسة على وجود عاملين ساعدا على ترسيخ التصورات الاجتماعية للعلاقة الزوجية لدى الأزواج، ونستدل في ذلك على ترتيب العبارات التي شهدت أعلى نسبة من التكرار، وهاذين البعدين هما البعد الاجتماعي والبعد النفسي (التواصل الوجداني).

وعليه نستنتج أن التصورات الاجتماعية تعمل على توجيه سلوكاتنا من خلال جملة الأفكار والمعارف التي نكونها عن الموضوع، والتي **تترسخ** من خلال الموروث الثقافي والعقائدي والقيمي خلال التنشئة الاجتماعية، وخلال الاحتكاك مع المحيط الاجتماعي والثقافي والإعلامي، ولعل هذا الاحتكاك أصبح يؤثر بشكل كبير في تكوين تصورات جديدة تولي أهمية للبعد الاجتماعي المتمثل في الوظائف والأدوار والمكانة الاجتماعية في بناء التصورات الاجتماعية حول العلاقة الزوجية لدى الأزواج.

كما وأن التصورات الاجتماعية للأزواج حول العلاقة الزوجية أظهر عدم تبني أغلبية الأزواج للنموذج الثقافي الذي كان سائدا في الأسرة سابقا، من خلال تشكيل نموذج ثقافي توافقي جديد أو مستحدث قائم على المشاركة والتكامل، يتم تأسيسه من طرف الزوجان معا، والذي يؤكد فيه على مبدأ تقاسم الأدوار والمسؤوليات وتشاركها في كل المجالات الحياتية، ومن مؤشراته

أيضا اتخاذ القرارات معا، أي دون تدخل أطراف أخرى وهذا يؤكد على وجود نوع من الخصوصية والانفراد بمناقشة كل ما يخص الأبناء وتربيتهم ومستقبلهم وأهدافهم دون إشراك للأسرة الكبيرة، وهذا يوضح مفهوم التصورات التي يحملها الأزواج حول العلاقة مع الأقارب وحصرها في مجرد علاقات اجتماعية وليست علاقة تفاعلية، وهذا يوضح أن هناك إعادة إنتاج (تجديد) للعلاقة الزوجية، كما وتم ربط هذا النموذج التوافقي التشاركي بالاستمرارية والاستقرار، أي أن (طبيعة البناء الأسري تتحدد أساسا في نموذج طبيعة العلاقات والتفاعلات بين الزوجين بالإضافة إلى أطفالهما فقط) (بلقاسم الحاج، 2008، ص. 59).

كما مكن هذا النموذج التوافقي والتشاركي إلى تغيير السلطة الأبوية إلى الديمقراطية المبنية على الاحترام، تبادل الآراء والمشاركة في القرارات الأسرية وظهور لغة الحوار وتقبل رأي الآخر دون إلغائه، وهذا يعني أن الأفكار والقيم المتشكلة والمرتبطة بالعلاقة الزوجية تختلف عن تلك المتحصل عليها من الآباء، أي أن النموذج التحرري الديمقراطي في الأسرة أخذ مكان النموذج التسلطي القمعي الذي كان يسود داخل الأسرة التقليدية (عبد القادر، 1999، ص. 86).

ومع ذلك، نلمس نوع من المد والجزر بين التصورات المرتبطة بالثقافة التقليدية والحديثة، من خلال صمود الزوج في مكانته ودوره الذي يلعبه ضمنها، من خلال كونه أعلى هرم والسلطة بيده، وهذا ما أشار إليه أيضا مصطفى بوتفنوشت في مداخلة له: (أن المجتمع الجزائري متعدد ومعقد لدرجة يصعب تحديد نمط اجتماعي له، وحسبه الجزائر ما تزال تعيش فترة انتقالية، ولم تصل بعد زمن العصرنة) (بوتفنوشت، 1984).

كما ويظهر ذلك أيضا من خلال حرص الأسرة الحديثة على العادات والتقاليد والقيم والأعراف والنظرة الجماعية للسلوك الفردي الذي يتمثل في رقابة وضبط سلوك كل فرد في الأسرة وتوجيهه الوجهة التي من شأنها أن ترفع مركز الأسرة في المجتمع وتحافظ على مكانتها وشرفها، والذي يرجع إلى قوة الموروث الثقافي والإسلامي.

- قائمة المراجع:

-الخولي، سناء حسن. (2009). الأسرة والحياة العائلية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- الشاعر، سارة محمد عبد الرحمان مدلل. (2017)، برنامج مقترح لتحضير المقبلين على الزواج في ضوء التجارب العاملية وخصوصية المجتمع الفلسطيني. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

- الوحشي أحمد دبيري، (1997)، الأسرة والزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص 315

-بوتفنوشت مصطفى (1984) ، العائلة الجزائرية : التطور والخصائص الحديثة. تر: أدمري أحمد، د م ج، الجزائر.

- Abric, J.C. (1993). Central System, Peripheral System: their Functions and Roles in the Dynamic of Social Representations, Papers on Social Representations. 2, 75-78.

- Abric, J.C, (2001). A structural approach to social representations, In: Deaux, K., & Philogène, G. (eds). Representations of the Social, Oxford, Blackwell 42–47.

- Birgitta, H, (2011). Social representation theory. Nordicom Review, pp.32 (02)3-16.

- Blanc N. et autres, (2006). Le concept de représentation en psychologie. Paris, In press, p 14.

- E. Durkheim, (1967). Sociologie et philosophie. Paris, Edition PUF, p 113.

- Michel, Villette, (2003), Sociologie du conseil en management, Paris, La decouverte, Coll.

- Murdock, (1949). Social organization. New York, p 30.

-Pry, R. (2001). Autisme et représentations sociales, In Psychologies d'ici et d'ailleurs. S/s direction de Guillain A et Pry R. France, Presses de l'université Paul Valéry Montpellier, p. 188.